

دراسات سبئية



دراسات في الآثار والنقوش والتاريخ مهداة
إلى يوسف محمد عبد الله،
ألساندرو دي ميغريه، كريستيان روبان
بمناسبة بلوغهم الستين عاماً

صنعاء — نابولي

٢٠٠٥

نقش سبئي جديد

سعيد بن فايز السعيد*

اتصل لي قبل ما يربو على ثلاثة أعوام شخص ممن يمتنون بحارة التحف، وذكر بأن في حوزته مجموعة من القطع الأثرية جاء بها من منطقة الجوف في شمال اليمن، ويرغب في معرفة تاريخها ومضمونها، وإن أمكن مساعدته في معرفة قيمتها المادية، وعندما تفحصت تلك القطع الأثرية، وجدت بينها اللوح البرنزي موضوع الدراسة، وهو مدون بخط واضح ومكتمل الحروف، ويحتوي على عشرة أسطر كتبت بخط بارز.

النقش بالخط المسند

⊙ | ٤ ⊙ Π ζ Π γ ⊙ | ⊙ γ γ ٤ Π ⊙ | ٤ λ γ ·
⊙ | λ ٤ ٥ | λ ٥ γ > λ ٥ | ⊙ ٤ Π · ⊙ > γ ·
٥ | ١ ⊙ Π | > λ γ ⊙ | ⊙ γ ٤ γ γ | λ ⊙ > ١ ·
> | λ ٥ Π | λ ٥ λ γ | ٤ ٥ ٥ λ λ | ٤ ٤ ٥ ·
λ ٤ > Π ⊙ | λ > Π ٤ | ⊙ γ γ ٤ Π | γ γ ζ ·
Π | ٤ γ ٤ λ ١ Π | λ λ γ | γ ⊙ ⊙ γ | λ ٥ Π ⊙ ·
⊙ | ٤ ٥ λ γ | λ ٥ Π ⊙ | ٤ λ ⊙ ζ > λ γ γ ·
| ٤ γ ٤ λ ١ Π | λ λ γ | ٤ γ ⊙ ⊙ γ · > λ γ ·
| λ Π > ١ λ | > λ γ ⊙ Π | ⊙ λ γ > λ γ ٥ ·
٤ ٤ ٥ ٥ | ١ ⊙ Π ⊙ ·

* أستاذ الآثار والنفوس العربية القديمة - قسم الآثار والمتاحف - جامعة الملك سعود بالرياض - البريد الإلكتروني:

sfsaid@yahoo.com

النقش بالخط العربي

- ١- ي زد / و ب ن ي ه و / و ه ب ش ب ع ن / و
- ٢- خ ر ف / ب ن و / ا ذ م ر ي ا م / ا د م / ا ذ
- ٣- ج ر ف م / ه ق ن ي و / ا ع ث ت ر / ا ب ع ل / ا
- ٤- ذ ن ن / ا م س آ ن د ن / ا ح م د م / ا ب ذ ت / ا ر
- ٥- ش ي ي / ا ب ن ي ه و / ا ك ب ر م / ا و ب ر ك م
- ٦- و ب ذ ت / ا ه و ف ي / ا ه م ت / ا غ ل م ن ه ن / ا ب
- ٧- ه ي ت / ا ر ش و ت ن / ا و ب ذ ت / ا ي ز ا ن / ا ع
- ٨- ث ت ر / ا ه و ف ي ن / ا ه م ت / ا غ ل م ن ه ن / ا
- ٩- و ا ث م ر ه م و / ا ب ع ث ت ر / ا ذ ج ر ب م / ا
- ١٠- و ب ع ل / ا ا ذ ن ن

نقل المعنى

- ١- يزيد وابناه وهب شبعان
- ٢- وخارف أبناء قبيلة مُريتم آدم
- ٣- آل جرفم قدموا للإله عتتر سيّد معبد
- ٤- أذنن النقش حمداً بأن
- ٥- تولى ابناه (المسميان) كَبِيرُومَ وَبَرَكَمَ أعمال الرشاوة (الكهانة)
- ٦- وبأن مكن (أي الإله عتتر) ذلكما الغلامين
- ٧- من القيام بأعمال تلك الرشاوة (الكهانة) ولكي يدم الإله
- ٨- عتتر حماية ذلكما الغلامين
- ٩- وحماية أثمارهم (محاصيلهم الزراعية) بجاه الإله عتتر ذي حرم
- ١٠- والإله عتتر سيّد معبد أذنن

الإيضاح

السطر ١: ي ز د: اسم مقدم النص، وهو على صيغة الفعل المضارع، من الفعل زاد، ضد نقص، ومن المرجح قراءته بعد إثبات مدّ الكسر يَزِيد، قياساً على اسم العلم الخاص (يَزِيد) في الوقت الحاضر. وهـ ب ش ب ع ن: اسم علم مركب على صيغة الجملة الاسمية من وهب، أي "عطية، وهبة"، وشبعان، وهو إما أن يكون اسم إله، وفي هذه الحالة هو معبود جديد يرد لأول مرة في أسماء الأعلام المركبة، أو أن يكون اسم معبد، وهذا هو المرجح لأن يوجد معبد يحمل اسم (شبعان) كشف عنه في مدينة "نشق" (الخربة البيضاء حالياً)، وكان مكرساً لعبادة الإله "إلته" (CIH 406/5). والاسم وهب شبعان يفيد معنى "هبة، وعطية شبعان".

السطر ٢: خ ر ف: اسم علم خاص من المرجح قراءته قياساً على اسم العلم بخارف، هكذا على وزن فاعل، عند ابن الكلبي (Caskel 1966: 344)، وقد جاء الاسم فضلاً عن ذلك في النقوش السبئية (CIH 544/8). م ر ي أ م: اسم قبيلة صاحب النص، ترد هنا للمرة الأولى في النقوش العربية القديمة، وهي على وزن فُعيل من الاسم مرء، أي رجل، ومرء، وامرؤ (بيستون وآخرون ١٩٨٢: ٨٧)، والميم في نهاية الاسم علامة التمييز (التنوين). ومن المرجح ضبط الاسم مُرَيْم، وذلك قياساً على اسم العلم الخاص (مُرَيْم) عند نشوان الحميري (الحميري ١٩٨١: ١٤٥). أ د م: جاء مصطلح آدم في المعجم السبئي بمعنى "أتباع، وموال، ورعية" (بيستون وآخرون ١٩٨٢: ٢)، وعلى ما يبدو في هذا النص أن (أدم) لا تعني بالضرورة "الموالي" بمفهومها في التركيب الإثنو-اجتماعي للسكان في اليمن القديم، بل هو اسم يطلق على من يتولون القيام بأعمال إدارية، في الزراعة، أو الرعي أو غيرها لدى قبائل أخرى، مما يشير إلى أن مصطلح (أدم) في هذا النص لا يعني "مولى". بمفهومه المعروف ضمن إطار هرم التركيبة الاجتماعية، أي أن قبيلة (مُرَيْم) هنا ليست من موالى قبيلة (جرهم)، أو أنها قبيلة تنبأ مكانة اجتماعية أقل من غيرها، بل المصطلح (أدم) يشير إلى احتمالية أنها تتولى وتدير بعض الأعمال الخاصة بتلك القبيلة. ومما يعزز ذلك أن النص موضوع الدراسة يشير إلى أن اثنين من أبناء هذه القبيلة، يتوليان منصب (رشو) لدى

المعبود (عثر) في معبده المسمى (أذن). والمعروف من واقع شواهد النقوش العربية الجنوبية القديمة أن من يمنح الثقة لتولي هذا المنصب الديني المهم، لا بد أن يكون منحدرًا من طبقة اجتماعية مرموقة¹.

السطر ٣-٤: ع ث ت ر / ب ع ل / أ ذ ن ن: عثر سيد (معبد) أذن، الإشارة هنا ترجح أن ثمة معبداً مكرساً للإله عثر يحمل اسم أذن، وهذه الإشارة ترد لأول مرة في النقوش العربية الجنوبية القديمة. أين يقع هذا المعبد؟ هذا أمر غير معروف في الوقت الراهن.

لقد جاء ذكر معبد (أذن) في نقش نذري قُدّم لمعبود شعب أمير ذو سماوي (طيران ٢٠٠٠: ٥٣). وأكد لي صديقي الدكتور إبراهيم الصلوي أنه أتم دراسة نقش جديد جاء فيه اسم المعبد (أذن) مرتبط أيضاً بالمعبود (ذو سماوي)، ولكن هذين النقشين، على الرغم من أهميتهما في تكرار ذكر اسم المعبد، إلا أنهما لا يفضيان إلى معرفة موقعه، لا بل إن ورود (أذن) اسم معبد لذي سماوي، وكذلك وروده في النقش موضوع الدراسة اسم معبد للإله عثر يثير مزيداً من التساؤلات بحملها فيما يلي:

- هل معبد (أذن) المذكور في متن النص يشير إلى موضع أو مكان، وسمي المعبد به؟
- هل كان ثمة معبدان بهذا الاسم الأول مكرس لعبادة الإله عثر، والثاني لعبادة المعبود ذي سماوي؟ مثلما هو الحال مع معبد (رصاصم) الذي تسمى به معبد الإله (أنبي) في تَمَنَع (Ja 350; 340)، وتسمى به أيضاً معبد الإله (عثر ذو قابض) في (قرناو) حاضرة مملكة معين (Ma'in 82/1, 2).

- أم أن الأمر يتعلق بمعبد واحد اسمه (أذن) كان يشترك فيه الإله عثر والإله ذو سماوي؟ خصوصاً أن ليس ثمة ما يمنع من أن يكرس معبد واحد لأكثر من معبود في الموروث الديني العربي القديم، فالشواهد على ذلك كثيرة، كما هو الحال مع الإله (ودّ) والإلهة (أثرت) في النقش القتباني (RES 3550/4)، وتقاسم المعبود (عم ريعن)، مع المعبود (سحر) معبداً في تَمَنَع (RES

¹ للاستزادة حول هذه المسألة انظر: (الصلوي ١٩٩٦: ٣٦).

3566/21)، واشترك الإله (عم ذو لبيخ) مع الإله (ورفو) في معبد واحد يقع في وادي لبيخ (عربش ٢٠٠٢: ٢٠)، وكذلك تقاسم الإله عشر والإله ودّ معبد قرية (الفاو) في وسط المنطقة السكنية.

لا ريب في أن مناقشة مثل هذه التساؤلات في الوقت الراهن لن تفضي إلى حل دقيق، بل سوف تعتمد على فرضية غير مقنعة، لذلك يبقى الأمل في حسم الأمر منوط بمزيد من الاكتشافات النقشية التي قد تلقي مزيداً من الضوء على هذه المسألة.

السطر ٤ - ٥: ر ش ي ي: فعل ماض بمعنى "تولى منصباً دينياً" (بيستون وآخرون ١٩٨٢: ١١٨)، والياء في آخره للدلالة على التثنية. والمصطلح (رشو) تكرر في عدد من نقوش المسند النذرية في حال الفعل والاسم، وعلى الرغم من أن شواهد النقوش تؤكد أن (رشو) منصب ضمن سلم الوظائف الدينية في المعبد اليميني القديم، إلا أنه لم يتضح - حتى الآن - مهام من يتقلده بدقة (الصلوي ١٩٩٦: ٣٦). ك ب ر م: اسم علم خاص اشتقاقه من كبر "كبير" (بيستون وآخرون ١٩٨٢: ٧٦)، ومن المرجح قراءته قياساً على اسم العلم (كبير) في الموروث العربي (Caskel 1966: 367)، والاسم بهذه الصيغة تكرر في النقوش القتبانية (Hayajneh, 218). ب ر ك م: اسم علم خاص من المرجح ضبطه (بركم) قياساً على اسم العلم (برك) في كتب الأنساب العربية (ابن دريد د.ت.: ٥٣٧).

السطر ٦: هـ و ف ي: فعل مزيد متعد بحرف الهاء في أوله، من الفعل وفي، ويفيد في لغة النقوش السبئية معنى "منح، وقدم، وحمى" (بيستون وآخرون ١٩٨٢: ١٥٨)، وفي النص موضوع الدراسة يبدو أن المعنى الدقيق للفعل "منح القدرة لعمل كذا وكذا، أو حمى (من الشر) للقيام بعمل ما". هـ م ت: اسم إشارة للبعيد في حال المذكر المثني، وتجدد الإشارة إلى أن الصيغة المألوفة لاسم الإشارة في حال المثني ترد بصيغة (هـ م ي ت)، أما الصيغة المثبتة في النقش موضوع الدراسة فهي تتكرر في النقوش السبئية لجمع المذكر (Beeston 1984: 40). غ ل م ن هـ ن، الغلام هو "الشاب اليافع" (بيستون وآخرون ١٩٨٢: ٥٣)، والهاء والنون في نهاية الاسم لدلالة على المثني المعرف. وتجدد الإشارة هنا إلى أن وصف (كبيرم وبركم) بأثما شابان

يافعان توليا أعمال الرشاوة (الكهانة) في معبد عثر، يُقدم شاهداً على أن منصب (الرشو) لا يقتضي بالضرورة أن يتقلده من تجاوزت أعمارهم سن الشباب.

السطر ٧: ب هـ ي ت: الباء حرف جر، و(هـ ي ت) اسم إشارة للمؤنث المفرد البعيد (Beeston 1984: 40). ر ش و ت ن: اسم مصدر يفيد معنى "فترة ولاية رشو" (بيستون وآخرون ١٩٨٢: ١١٨)، والنون في آخره للدلالة على التعريف. ي ز أ ن: فعل مضارع من الفعل وزأ، أي "دام، واستمر" (بيستون وآخرون ١٩٨٢: ١٦٧).

السطر ٩: عثر جرم ، جاء الإله عثر مضاف إليه لقبه (جرم) في نقش معيني (M 382/4) محفوظ اليوم في متحف روما الوطني بإيطاليا، وتجدر الإشارة إلى أن (ذي جرم) أحد ألقاب الإله عثر، ويرد في عدد من النقوش المعينية منفرداً دون اسم المعبود (M 127/1, 2; M 295/2-3).

محاولة لتحديد مكان النقش

يقول تاجر التحف إنه عثر على النقش في منطقة الجوف (شمال اليمن)، والحقيقة أن النقش لا يبنى بإشارة صريحة إلى ذلك، ولكن حينما يستعرض المرء مضامين النقش يشد انتباهه ما جاء في جملة الدعاء (ب ع ث ت ر / ذ ج ر ب م) في السطر التاسع من النص، وكما سلفت الإشارة أعلاه فإن هذه الجملة تكررت في نقش كتب باللهجة المعينية التي انتشرت في منطقة الجوف (شمال اليمن). إضافة إلى ذلك فإن لقب الإله عثر (ذ ج ر ب م) جاء في نقشين معينيين آخرين أحدهما (M 127/1, 2) من السوداء (نشان قديماً). وهذا قد يرجح أن النقش جلب فعلاً من الجوف، مما يعني أن معبد (أذنن) ربما يُبحث عنه في أحد المراكز الحضارية في منطقة الجوف (شمال اليمن).

- في الختام يتضح من قراءة النص أنه كتب بلهجة النقوش السبئية، وإذا ما أخذ المرء بقول تاجر النحف من أنه عثر عليه في منطقة الجوف، فإن النقش كتب بعد أن حلت اللهجة السبئية محل اللهجة المعينية السابقة لها في المنطقة، مما يعني أن النقش يعود إلى فترة السبئي الوسيط تقريباً.
- لقد بينت دراسة النص أنه من النقوش النذرية، ويتعلق موضوعه بتقديم قربان إلى الإله عثر في معبده المسمى (أذن)، ويشير مضمون النص إلى أن مسوغ تقديم قربان كان بسبب:
- تعيين اثنين من أبناء مقدم النص في منصب الرشاوة (الكهانة) عند الإله (عثر) في معبده المسمى (أذن).
 - لأن الإله (عثر) وفق الغلامين (كبيرم وبركم) ومنحهما القوة والمنعة للقيام بأعمال الرشاوة (الكهانة) كما ينبغي.
 - رغبة قبيلة (مريثم) في أن يستمر الإله عثر في حماية الغلامين كبيرم وبركم من كل مكروه.
 - رجاء قبيلة (مريثم) بأن يبارك الإله (عثر) محاصيلهم الزراعية، ويحفظها من الآفات والكوارث.

المراجع العربية

- بيستون وآخرون ١٩٨٢ ألفريد بيستون، محمود الغول، والتر مولر، جاك ريكمانس، المعجم السبئي، بيروت.
- الحميري ١٩٨١ نشوان بن سعيد الحميري، منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، دمشق.
- ابن دريد د. ت. أبو بكر محمد ابن دريد، كتاب الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة.
- الصلوي ١٩٩٦ إبراهيم الصلوي، "نقش حديد من وادي وروور: دراسة في دلالاته اللغوية والدينية"، مجلة كلية الآداب بجامعة صنعاء، العدد ١١٤، ٢٢ - ٥١.
- طهران ٢٠٠٠ سالم بن أحمد طهران، "مذبح بخور (م ف ح م) عليه نص إهدائي للمعبود ذي سماوي"، مجلة أدوماتو، العدد ١١، ٥٠ - ٥٨.
- عريش ٢٠٠٢ منير عريش، "عالم الآلهة في مملكة قتيان اليمنية القديمة قبل الإسلام، القرن الثامن ق. م. - القرن الثاني الميلادي"، حوليات بحثية، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، العدد ٩، ١٧ - ٥١.

المراجع غير العربية

- BEESTON 1984: Alfred Beeston, *Sabaic Grammar*, Journal of Semitic Studies Monograph No. 6, Manchester.
- CASKEL 1966: Werner Caskel, *Ġamharat an-Nasab. Das genealogische Werk des Hišām ibn Muhammad al-Kalbī*, Bd. II, Leiden.
- CIH = *Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars quarta. Inscriptiones Himyariticas et Sabaeas continens*, Tomus I, II, III, Paris, 1889, 1911, 1929.
- HAYAJNEH 1998: Hani Hayajneh, *Die Personennamen in den qatabānischen Inschriften. Lexikalische und grammatische Analyse im Kontext der semitischen Anthroponomastik*, Texte und Studien zur Orientalistik 10, Hildesheim.
- Ja = JAMME 1963: Albert Jamme, *The al-'Uqlah Texts*, Documentation Sud-Arabe III, Washington.
- M = GARBINI 1974: Giovanni Garbini (ed.), *Iscrizioni sudarabiche, vol. I. Iscrizioni mince*, Pubblicazioni del Seminario di Semitistica – Ricerche 10, Naples.
- Ma'īn = BRON 1998: François Bron, *Inventaire des inscriptions sudarabiques*, Tome 3. Ma'īn, Paris/Rome.
- RES = *Répertoire d'épigraphie sémitique publié par la Commission du Corpus Inscriptionum Semiticarum*, Tomes V, VI, VII, VIII, Paris 1929, 1935, 1950, 1968.



